OPEN ACCESS
Al-Qamar
ISSN (Online): 2664-4398
ISSN (Print): 2664-438X
www.alqamarjournal.com

جرجی زیدان ورو ایته "سلطان صلاح الدین الایوبي": أدبها و أسلوبها علي نمط الأدباء

Jurjī Zaydān and his novel, *"Sultan Salāhud-Dīn Ayūbī:* Its Literature and Style, according to the writers

Hafiz Ahmed Saeed Rana

Doctoral Candidate Arabic, B.Z.U, Multan/ Member Kanzul Madaris Board, Pakistan

Muhammad Sohail

Assistant Member, Kanzul Madaris Board, Pakistan

Abstract

The beginning of an imaginary tradition in modern Arabic literature is part of a broader process of restoration and cultural integration. The process involved the creative fusion of two separate forces. One is the rediscovery of the treasures of the Arabic literary heritage and the creation of a "neo-classical" movement. The second is the creation of European fiction in Arabic, their adaptation and imitation, and the final form of the indigenous tradition of modern Arabic fiction. *Jurji Zaydan* (1861-1914), was an Arabic-Egyptian writer and a well known fictional novelist, journalist, editor and a teacher, and wass far famous Due to its wide serial "*Al-Hilal*" which contains 23 novels. During Nahda(A cultural movement that flourished in Arabic regions such as: *Egypt, Lebanon and Syria* in the end of 19th and the start of 20th century.), his motto was to spread the entertainment through *Novel* to the majority of Arab with their own history. One novel inspired by his thought is "Sultan Salahuddin Ayubi", Within it, there is a fiction like love aspects, as well as distorted history. In order to know the artistic status of this

CC BY

novel, this study will examine it in the style of Arab writers to help new scholars to examine its further works in the same vein.

Key ord: *Jurjī Zaydān*, Arabic Literature, Novel, *Salāhud-Dīn Ayūbī*

مقدمة

التعبير الجمالي هو في الواقع طبيعة بشرية، وتختلف طرق التعبير الجمالي أيضًا بسبب اختلاف طبيعة البشر، وواحدة من هؤلاء هي الرواية، التي لم تحصل على شهرة خاصة قبل القرون الوسطى فى اللغة العربية؛ لأنه كان المقصود فقط سرد قصص الحب، ثم سارت بعد نزول محمد (صلى الله عليه وسلم)، وفي وقت لاحق سمي هذا الفن بالتعبير عن المشاعر الجمالية التي نشأت في ضوء الجوانب الحيوية لشخصية معينة بأقصى درجات الأمان والصدق، ولكن حتى في وقت لاحق أيضا، كان للحب والخيال مكانة بارزة فيه بالنسبة لبعض الأدباء الذين ابتعدوا عن الواقع، وأحدهم جرجى زيدان (1861 م - 1914 م)[1]، كاتب عربي مصري وروائي شهير[2]. قدترك العديد من المصنفات في الأدب العربي[3]، وحملت مصنفاته كمؤرخ ولغوي ومعلق سياسي واجتماعي بصمة قوية لنظرته العلمية والتطورية وشكلت منهجه التحليلي في جميع هذه المجالات.وأعطت أعماله نظرة علمانية واضحة لظهور القومية العربية في ذلك الوقت . قدروج العديد من الكتاب العرب الآخرين من المسيحيين (مثل زيدان) والمسلمين لقيم سياسية واجتماعية مماثلة، لكن زيدان كان أحد قادة الحركة [4]، ومن تصانيفه ((تاريخ مصر الحديث مزين بالرسوم))، له جزآن، ((تاريخ العرب قبل الإسلام))مزين بالرسوم جزواحد، و((تاريخ التمدن الإسلامي)) مزين بالرسوم 5أجزاء، و((تاريخ الماسونية العام)) مزين بالرسوم جزء واحد، و((تراجم مشاهير الشرق)) مزين بالرسوم جزآن، و((التاريخ العام))، الجزء الأول مزين بالرسوم، و((تاريخ اليونان والرومان)) مختصر، و((تاريخ انجلترا))مزين بالرسوم، و((مجلة الهلال))، و((الفلسفة اللغوية))، و((تاريخ اللغة العربية)، و((تاريخ آداب اللغة العربية))٤ أجزاء، و((أنساب العرب القدماء))، و((علم الفراسة الحديث))، مزين بالرسوم، و((طبقات الأمم))، مزين بالرسوم[5].

ومفهوم الأدب مختلف عند الأدباء كما يقول الجرجانيّ:"الأدب عبارة عن معرفة ما يحترز به أنواع الخطأ" [6]ويقول حاجى خليفة:"هو علم يحترز به عن الخطأ فى كلام العرب لفظا أو خطّا"[7]، و عند مصطفى الغلاييني" هو الأصول التي تعرف بها أساليب الكلام العرب"[8]، وهذه التعريات مختلف لفظا ولكن متفق معنى كما هو ظاهر من لفظ العلم المذكور في الثاني والمعرفة المذكور في الأوّل والثالث. وللأدب قسمان[9]:

1. الشعر
2. والنثر

أقسام الشعر:منها:الشعر المسرحيّ[10]،الشعر الملحمي[11]،،الشعر الغنّائيّ[12]،الشعر القصصي[13]

أقسام النثر:منها:الرسائل[14]، الخطابة[15]، المقالة[16]، الحكم والأمثال[17]، القصة القصيرة[18]، المسرحية[19]، فن التوقيعات[20]، الرواية-[21]

هذا البحث متعلق بالرواية، ولذا أبحث فيه عن أقسامها وأجزائها، فمن أقسامها العاطفية والبوليسية والسياسية والوطنية والقوطية والتعليمية والرخيصة والوجدانية والتاريخية وغير ذالك وهذا البحث يتعلق بالرواية التاريخية، وأهم أجزاء بنائها آتية[22]:

- **شخصيات الرواية**

هي جزء مهم من الرواية، وتتركز الأحداث التي تجري في الرواية حول شيء على غير قيد الحياة أو لا الحياة.

- **الحبكة**

هي ترتيب القصة على سلسلة المنطقية؛ بأن تقع الأحداث حدثا تلو الآخر مظهرة الفطرة، ويسماه.

- **العقدة**

هذا جزء للتشويق فى الرواية، وترفعه بحل العقدة في الآخر.

- **الموضوع**

الموضوع هو الوعظ أو القيمة التي يتم عرضها في الرواية والمحتوى الكامل للرواية تدور حوله.

- **الزمان والمكان**

الزمان هو على قسمين:الأوّل خاصّ كالشهر تدور فيه الرواية، والثّاني عام كالقرن أوالسنة تجري فيه كل أحداث الرواية، وأيضا لابدّ أن يكون للرواية مكان.

- **الحوار**

مكالمة شخصيّات الرواية هو الحوار، وهذا جزء متركز.نأتي الآن إلى أجزاء فنية لرواية جرجي زيدان "سلطان صلاح الأيوبي"، وقدتحدث هذه الرواية عن حكم العاضد آخر الخلفاء الفاطميين لمصر بعد أن أصبحت دولة مستقلة لاتعترف بسيادة أحد غير الخليفة الفاطمي، كان أمر الشيعة في هذه الفترة قد ضعف ببلاد فارس والعراق وانعكس هذا الوضع المتردي على مصر، وأصبحت للسلطان نور الدين صاحب الشام، وهو أحد قادة السلاجقة، الكلمة النافذة على مصر، وقد ساعده على تقوية نفوذه ما عرف به الخليفة العاضد من ضعف شخصيته، وكان وزير السلطان صلاح الدين رجلاً طموحاً يسعى للوصول إلى الاستقلال بسلطنة مصر مما دفع جماعة من فرقة الإسماعيليين بقرار من أبى الحسن على أن يبعدوا الوزير عن هذه الخلافة بتهديد منهم، فأبو الحسن هذا من اقرباء المطامع السياسية، وقد طمع أن يكون خليفة، وادعى النسب الفاطمي، وصدقه الناس، ولما مات خليفة مصر العاضد بايعه جماعة من المصريين، ثم انكشف أمره لصلاح الدين، وقبض على

رفاقه، ونجا هو بنفسه، فحاول عندئذٍ أن يقنع السلطان نور الدين برغبة وزيره فى الاستقلال بمصر للإيقاع بينهما.

ونذكر أن سيدة الملك أخت الخليفة العاضد، كانت وهي ومن معها في حيازة صلاح الدين في قصره لأنه كان قد تولى أمرهم بعد موت العاضد بينما كان عماد الدين وهو من خاصة صلاح الدين، بمهمة لصلاح الدين، وحدث أمر مفاجئ إذ اختطفت سيدة الملك على يد بعض الفدائيين بأمر من أبى الحسن انتقاماً منها لأنها كانت قد رفضت الزواج منه وقدر لعماد الدين أن يكون منقذها من العذاب الذي لاقته وهى أسيرة، وأصبح صلاح الدين في مأمن من الإسماعيليين بعد علمهم بخيانة أبي الحسن مع الإفرنج وهكذا نجح عماد الدين في مهمته مما ساعد صلاح الدين على الاستعداد لحروب الإفرنج وفتح بيت المقدس.

شخصيات الرو اية

1. **الخليفة العاضد:** هو خليفة مصر وآخر الخلفاء من الفاطميين، هذه شخصية حقيقية.[23]
2. **عماد الدين:** هو من خاصة صلاح الدين ، هو باطل فى الرواية، هذه شخصية حقيقية.[24]
3. **ست الملك:** هى أخت الخليفة العاضد في الرواية، وكانت بطلة الرواية، هذه شخصية حقيقية، كانت سيدة الملك جميلة الخلقة وطويلة القامة وصبوحة الوجه، وذهبية الشعر وجذابة المنظر حينما نظرت في وجهها شعرت بهيبة تتجلى في عينيها. [25]
4. **السلطان صلاح الدين:** كان هو وزير مصر في الرواية الحقيقية، هذه شخصية حقيقية. [26]
5. **نجم الدين:** هو والد السلطان ، كان هو مشيراً للسلطان في سياسة مصر، هذه شخصية حقيقية. [27]
6. **بهاء الدين قر اقوش:** هو وزير صلاح الدين وأحد كبار أمراء الدولة العلاحية كان شهما شجاعا فاتكا تسلم القصر لما مات العاضد، وعمر سور القاهرة فإن الملك صلاح الدين كان يعتمد عليه، هذه شخصية حقيقية. [28]
7. **عيسى الهكارى:** هو خاصة من صلاح الدين الأيوبي في الرواية الحقيقيّة، وكان من أصحاب أسد الدين شيركويه، ودخل معه إلى مصر، وحظي عنده، ثم كان ملازما للسلطان صلاح الدين حتى توضى في ركابه، هذه شخصية حقيقية. [29]
8. **السلطان نور الدين زنكى:** هو صاحب الشام، هذه شخصية حقيقية.[30]
9. **راشد الدين سنان:** هو زعيم الحشاشين هذه شخصية حقيقية [31]
10. **أبو الحسن:** هو ابن عم الخليفة العاضد، وكان صفراوي المزاج لمقاوية، وهو محتال طامع لخلافة، هذه شخصيّة خيالية.
11. **شريف الجليس:** هو قاصد لابى الحسن فى الرواية، هذه شخصية خيالية.

12. **ياقوتة:** هى خاصة سيدة الملك، وقدر بيت فى دارالخلافة وسيدة الملك طفلة هى شخصية خيالية.
13. **عبد الرحيم:** وهو صديق عماد الدين فى الرواية، وكان ابن راشد الدين فى الرواية، هذه شخصية خيالية.
14. **دبوس:** وهو نائب راشد الدين فى الرواية، هذه شخصية خيالية.

أحداث الرو اية ووحدت الزمان والمكان

احداث الرو اية (ا)

ابتدء الجرجى زيدان روايته اذيصير السلطان صلاح الدين الايوبى وزير المصر، ثم ابوه نجم الدين يجيئ من الشام الى المصر، فالخليفة العاضد يستقبله استقبالا عظيما مع السلطان صلاح الدين، يهتم لقيامه بيتا عظيما، الخليفة العاضد ونجم الدين والسلطان صلاح الدين يأكلون، ثم يلاقون، اعطى الخليفة العاضد نجم الدين مأساً، ثم نجم الدين والسلطان صلاح الدين يكا لمان مكالمة طويلة، قال : نمهل يا أبتاه، إن هذا الخليفة دعانا إلى نصرته على الإفرنج، وأهل القاهرة أنفسهم راسلوا نور الدين وبذلواله ثلث بلاد مصر إقطاعاً وأن يقيم عمي أسد الدين عندهم وله الإقطاع هو ورجاله أيضاً، لا أن يقضي مهمته وينصرف كما تقول، ثم نكث وزير اور ولم يف بما وعد فقتلته أنا ،

قال نجم الدين بلهجة الشيخ الوقور: (إنک تخاصم نور الدين على غنيمة لاتزال في حوزة أصحابها، ولا يحق التنازع بينكما عليها إلا بعد إخراجها من قبضتهم، وهذا لا يكون إلا بنقل الدعوة من الفاطميين إلى العباسيين ثم نرى بعد ذلک، وهذا يكفي الآن).

وكان لنجم الدين نفوذ على ابنه مثل نفوذ السحر، فاكتفى صلاح الدين بماسمعه وتحول وهو يقول: (أظنک في حاجة إلى الرقاد يا أبي)، وأمر الخدم أن يهيئوا الفراش وذهب كل إلى منامه.

ذات يوم بعد اختتام المجلس عند الخليفة العاضد كان ابوالحسن فقط ويحرص ابو الحسن الدولة، يشد حمى العاضد، وبينهما تكون المكالمة طويلة،،،،، الخ، والخليفة العاضد يقول الان على الدولة الكاملة قبض السلطان صلاح الدين الايوبى، انتخب القاضى الذى هو الشافعى، واذن المؤذن اذان الشافعى فى المصر، يذهب عند اختى سيدة الملک ويتكلم عن ابى الحسن، فتقول عن ابى الحسن أن هو خائن طامع فى الخلافة، انكرت انكار شديدا، بعد يوم ابو الحسن يرسل قاصده الجليس الى العاضد، واخته السيدة الملک موجودة هناک يكالمان، يخبر خطة ابى الحسن، وهى خطة قتل السلطان صلاح الدين.

من الرجال الذين يفعلون هذا؟ فذكر جليس أن فرقة حسن بن صباح، ويقول أن هو مثلنا يتعلق من جماعات الشيعة، ثم يقول أن تباع حسن بن صباح الذين يعرفون انماقتلوا نظام وزير ملک شاه السلجوقى، وفى الوقت امير الجماعةبهرام، حينئذ جليس يتأثر العاضد من اقواله ثم يعطى رسالة ابى الحسن أن ابى الحسن يتمنى أن يتزوج اختک، وارسل رسالة النكاح اليک الذى منها يتغير وجه اخته،

فعاضد يقول أن هذه المعاملة تؤخر، على العنوان بعد الوقت يكالم، هذا انسب لكن هويدلل مزيدا أن هو ابن عمك وهو مخلص لك، على هذه المناسة تقول اخته.

ثم يقول جليس: أنت صاحب الكرامة ايضا، وهو صاحب الكرامة ايضاً فأخت الخليفة تقول أن هو انسان ذليل، وهو انسان طامع فى الخلافة، فعاضد أخر هذه المعاملة الى فرصة اخرى، ثم الرجال ساروا الى المضاجع، ثم جليس يلاقى الى الحسن، و يقول أن سيدة الملك كان تنكر عن الزواج، وتحبها، ثم يقول أن أنالا أجبها فقط، كنت أفعل المحبة لتحصيل الدولة، ويستطيع أن يقتل الذى شاء، ويستطيع أن يكذب كما هو ظاهر، ابو الحسن يقول أن هو تتشوق فى الباطن الى الزواج، وجليس يذهب البيت معجبا.

دخل غرفته فراه جالساً على سريره بلباس النوم وقد أخذته الدهشة، فأسرع إليه وحياه فصاح به صلاح الدين: (ماهذا وأشار إلى الوسادة عند رأسه، فتقدم عماد الدين فرأى خنجراً مسلولاً عليه أثار دم قديم قد القي عند موضع رأس صلاح الدين من الوسادة فأجفل وصاح: (من فعل هذا يا سيدي)، قال: (لا أدري، لكني صحوت في هذه الساعة فرأيت الحال كما تراها)، فأطرق عماد الدين يفكر فوقع بصره على شيء عند قدمي السرير فإذا هو غمد ذلک الخنجر فتناوله وتأمله فلم يذكر أنه يعرف صاحبه، وبينما هو يتفرس فيه إذ رأى في جوفه بطاقة استخرجها ودفعها إلى مولاه ففضها وقرأها فبانت البغتة في عينيه، ثم دفعها إلى عماد الدين وصفق فدخل عليه أحد الغلمان فأمره أن ينادي الأمير نجم الدين والده حالاً.

أما عماد الدين فأنه قرأ البطاقة وأعاد قراءتها وتناول الخنجر وتأمله وأعاد النظر فيه فقال صلاح الدين: (كيف يدخل الناس علي وأنا نائم داخل هذا القصر والأبواب موصدة ولا يشعر أحد من الحراس).

فأحس عماد الدين أن التوبيخ موجه نحوه لأنه أقرب الحراس إليه فارتج عليه من شدة التأثر، وهم أن يجيب وإذا بنجم الدين قد دخل فلما رأهما في تلک الحال تناول البطاقة وقرأها وإذا فيها:

(من أحد مريدي سيد الإسما عيلية إلى يوسف صلاح الدين).

(اعلم يا يوسف أنک وإن أقفلت عليک الأبواب وأقمت الحراس لاتقدر أن تنجو من القصاص، أراک قد بالغت في القحة وتطاولت وظلمت ونسيت شيخ الجبل زعيم الإسماعيليين، لو أردت قتلک الليلة لما أبقيت عليک، ولكنني عفوت عنک وأنا منذرک أن تصلح من سيرک، ولا تطمع أن تعرف من أنا فإن ذلک بعيد المنال إذ قد أكون أخاک أو خادمک أو حارسک، وقد أكون خيطاً في عما متک أو شعرة في رأسک، وأنت لا تدري!، وأنما أطلب منک أن تلزم حدک والسلام).

فاستولى السكوت على الجميع لحظة، ثم أشار نجم الدين إلى عماد الدين أن يقفل الباب وأن يجلسوا في خلوة لايدخل عليهم أحد ففعل وقلبه يتقد غيظاً وقد ساءه حدوث هذا الأمر في الليلة الأولى التي تولى فيها الحراسة الخاصة، وأصابه الجمود لا يدري ما يقول، وأدرک نجم الدين قلقه فناداه وابتسم له وقال: (لا تضطرب يابني ولا يداخلک خوف إنكم لا تعرفون هؤلاء القوم ولا أظن يوسف يعرفهم).

فقال صلاح الدين: (أذكر أني عرفت عنهم شيئاً، ولكن من هم الإسماعيلية هؤلاء؟ وما هذه الجسارة؟ وكيف يستطيعون الدخول علي في غرفة نومي والحرس حولي، صدقوا لم يكن يمنعهم شيء من قتلي).

فصاح عماد الدين: (خسئوا!،،، إن ذلك بعيد عنهم، إنهم لا ينالون من مولاي السلطان شعرة قبل أن يقتل زعيمهم اللعين).

جلس نجم الدين وأمر عماد الدين أن يجلس وقال: (هل تعرف من هو هذا الزعيم ؟: قال:) ، (كلا يا سيدي، ومهما يكن من شأنه).

فقطع نجم الدين كلامه وقال: (تمهل يا شاب واسمع ما سأقصة على يوسف من خبر هذا الطاغية الذي يسمي نفسه رئيس الإسماعيلية الذين هم في الحقيقة (طائفةالحشيشة)، ووجه خطابه إلى صلاح الدين وقال: (اعلم يا بني أن الإسماعليلة أو الباطنية أو الحشيشة طائفة من الشيعة لها بالدولة العبيدية علاقة قل من يعرفها، ولذلك أجبت أن أفصلها لك، إن مذهب الإسماعيلية كان مذهب هذه الدولة عند الفتح وقد نصر وه ولا سيما الحاكم بأمر الله فإنه أحياه ونشره بمساعدة رجل فارسي اسمه حمزة الدرزي).

(وفي أيامه ظهر رجل فارسي اسمه حسن بن الصباح له حديث طويل مع نظام الملك وعمر الخيام لا محل له هنا، فأنشأ حسن هذا جمعية من الفدائيين وأقام في جبل (الاموت) قرب قزوين منذ أكثر من مائة سنة، وكان يغري رجاله بالفتك بمن شاء من كبار الرجال، ومن جملة الذين قتلو هم نظام الملك وزير السلاجقة وكثيرون من القواد والملوك، كانوا يقتلون ولو يعرف قاتلو هم، أو إذا عرفوا لا يبالون أن يقتلوا في سبيل تنفيذ أمر مولاهم).

وكان صلاح الدين مصغياً لما يسمعه بكل جوارحه فقال: (كأني سمعت بشيء من هذا القبيل، ولكنني لم أكن أصدقه إذ لا يعقل أن يعرض الرجل نفسه للقتل على هذه الصورة تنفيذاً لأمر مولاه فقط)

فاعترض عماد الدين وعيناه تتقدان وقد هاجت الحمية في رأسه وقال: (نعم يا سيدي، هذا أمر معقول، إن الرجل ليفدي مولاه بروحه إذا كان يحبه ويحترمه).

فأدرك نجم الدين غرضه وقال: (بارك الله فيك يا بني لكن مثلك قليل وأكثر الناس يفعلون ذلك طمعاً في شيء، أما الفدائيون هؤلاء فإنما يفعلون ما يفعلونه طاعة لرئيسهم وكفى، وقد اختلفوا في سبب هذا التفاني فيقول بعض العارفين أن ابن الصباح كان يستهويهم بالسحر أو يسقيهم الحشيشة التي تأخذ بالعقل، ولذلك عرفوا بالحشيشة أو الحشاشين ومهما يكن السبب فإن وجود هذه الطائفة خطر على كبار الرجال.

(وكان مقرها في زمن (ابن الصباح) في قزوين بعيداً عن هذه الديار، أما الان فأن مركزها في جبل السماق من أعمال حلب، ولهم فيه معاقل وحصون ودعاة في الأطراف، ولهذه الطائفة تاريخ طويل قبل انتقالها إلى الشام خلاصته أن الرياسة انتقلت بعد ابن الصباح إلى غيره و غيره، وكان رابعهم في (الاموت) منذ نحو

خمسين سنة يسمى حسناً أيضاً ويضيفون إلى اسمه قولهم: (على ذكره السلام)، وكانت دعوته قد انتشرت في الشام فلما فتحها الإفرنج قربوا الإسما عيلين واستعانوا بهم على المسلمين في مواقع كثيرة سرأًوجهراً، فأذن لهم ملك الإفرنج صاحب حلب أن يقيموا في جبل السماق (جبل النصيرية) ونزلوا (بانياس) وزعيمهم يومئذ اسمه بهرام، وفي أيامه تمكنوا من الفتك بطائفة من الملوك والفواد بمصر والشام، منهم الملك الأفضل أمير الجيوش بمصر، ويقال أنهم فعلوا ذلك به لأنه استبد بالامر بأحكام الله، وبلغني أن الامر تغلب على بهرام وقتله لسبب لا أعلمه، ولعله ساءه قتل أمير الجيوش وإن كان قتله دفاعاً عنه، وطافوا برأس بهرام في شوارع القاهرة هذه، وقتلوا أيضاً كثيرين من الإفرنج بحجج مختلفة، ومن هؤلاء ريمون صاحب طرابلس، ولهم بجبل السماق عدة قلاع حتى الان منها مصياف ومرقب وعليقه والرصافة وغيرها، وهم يعتصمون بها، أما زعيمهم الان فأظنه أدهى الرؤساء جميعاً، واسمه راشد الدين سنان بن سليمان، وأصله من البصرة، خدم رئيس الإسماعيلية في (الاموت) وتفقه في العلم والفلسفة، ثم انتقل إلى الشام وأقام في حلب، وهو أعرج وقد تظاهر بالتقوى والتدين فاجتذب العامة بذلك، ولا تجد شيئاً يستهوي العامة مثل الدين، وبلغني من بعض رجالنا هناك أن سناناً هذا كان يجلس للوعظ على صخرة وهو جامد مثلها فكثر دعاته وكانت دعوته لهم أن يتعاونوا فتغلب على عقولهم بالدهاء أو السحر لا أعلم حتى جعلوا أموالهم مشتركة بينهم حتى النساء والبنات، ثم منعهم من ذلك.

(وبلغ خبره إلى رئيس الإسماعيلية يومئذ في جبل السماق واسمه أبو محمد فاستقدمه إليه، وبعد قليل خلفه وتسلم زعامة هذه الطائفة منذ بضع سنوات فقط، وقد سمعت خبره قبل سفري بقليل، وهو الان صاحب السطوة والكلمة النافذة، وقد التف حوله ألوف من الدعاة الفدائيين الذين يفدونه بأرواحهم، إذا أمر أحدهم بقتل أمير أو ملك، فإنه سرعان مايتنكر ويدخل في خدمة ذلك الأمير أو الملك بصفة سائس أو خادم أو حارس، ولا يزال يترقب الفرص حتى تسنح له ويغمد خنجره في صدره، فالحمد الله أنهم لم يفعلوا ذلك هذه المرة ولكن تهديد هم هذا أثقل وقعاً من القتل!).[32]

كان ابو الحسن وحده فى بيته، وكان يفكر فى الزواج من اخت الخليفة، وكان يتمنى أن هو يقتل السلطان صلاح الدين الايوبى، وذهب الى مكتبة القصر، هناك لاقى ضياء الدين الهكارى، جعل يتكلم فى امور الكتب، سمعت أن أنت اتيت بكتب جديدة، فقال نعم أتيت بكتب جديدة لنفسه فقط، فقال: احضر عندى كتب التاريخ، ثم احضر عنده كتب التاريخ، وجعل يتصفح الكتب، طالع كتب التاريخ، فوجد على كل صفحة بحث رسالة نكاح طغرل لابنة الخليفة، كيف طغرل تزوج ابنة الخليفة، وابو الحسن استفاد من كل الاشياء الذين طغرل استفاد فراى الهكارى.

فرأى الهكاري كلام أبي الحسن معقولاً، وأدرك أن عمله هذا خيانة لأهل الخليفة، لكنه نظر فيه من حيث مصلحة السلطان لأنهم إذا أعانوا هذا الخائن على تولي الخلافة كان عوناً لهم فيما يريدون ويهون عليهم أن يخلعوه فيما بعد إذا شاءوا، فضلاً عن أنه يسهل على صلاح الدين التزوج بسيدة الملك على يده فيتم

تدبيره، فنظر إلى أبي الحسن نظر متفرس وقال: (أنت مقدم على عمل عظيم فيه نفع كبيرلك)، قال: (لا أنكر ذلك ولكنني أخدم مصلحة السلطان صلاح الدين أيضاً من كل وجه، وإذا لم تصغ لرأيي تعبتم جميعاً لأن المصريين قلوبهم مع خلفائهم كما لا يخفى عليك، أرني مهارتك في إتمام هذا الأمر، واعلم أنك ستكون أقرب المقربين)، قال: (لك علي ذلك، سأبذل ما في وسعي في هذا السبيل ونرى مايكون)، فتحفز أبو الحسن للنهوض وهو يقول: (أنا ذاهب وسنلتقي غداً ولا حاجة بي إلى تنبيهك لأن يبقى ما قلناه مكتوماً عن كل إنسان).[33]

وبعد يوم اشتد مرض الخليفة العاضد، ووصى لسلطان صلاح الدين الايوبى أن يتولى اهلى بعد موتى، مات الخليفة العاضد فى سنة ٥٦٧ء، وبعد موت الخليفة العاضد اعلن ابو الحسن أن يبايع الناس على يده، اذا علم السلطان صلاح الدين الايوبى اعلانه، وقيد الناس الذين يبايعون على يد ابى الحسن، وهرب ابو الحسن من المصر، وذهب الى نور الدين زنكى فى الحلب، ودخل على نور الدين زنكى، وقال ابو الحسن: إن وزيرك صلاح الدين لم يطلب طاعة المصريين باسمك، ولكنه طلبها باسمه وزعم أنه هو صاحب الأمر وليس للسلطان نور الدين شي ء منه، وقد قاومناه وتامرنا عليه لأننا لانريد أن نعرف غير مولانا نور الدين سلطاناً، وأنا أستغرب كيف لم يبلغ ذلك مولانا السلطان، وقد صرح به صلاح الدين في جلسة علنية، حتى أن أباه نجم الدين انتهره وأمره بالكتمان،) قال ذلك وسكت.

وكان نور الدين حسن الفراسة فأطرق هنيهة يفكر فيما سمع وهو يعبث بلحيته فلم يعجبه تلك الوشاية من عدو طبيعي لهماء ولا سيما بعد أن سمع اعترافه بأنه كان من المتامرين على صلاح الدين وأدرك أنه لوكان صادقاً في طاعته لم يكن ليساعد على خلع الطاعة بتلك الصورة بل كان عليه أن ينقل خبر صلاح الدين إليه، فترجح لديه كذبه فقال: (و ماذا ترى الان؟)، قال: (أرى ألا يستخف مولانا السلطان العادل بمطامع وزيره فأنه قد جاهر باستقلا له بمصر قبل موت الإمام العاضد فكيف به الان؟ فما على السلطان إلا أن يخضعه وأنا في خدمته أفديه بدمي).

قحملق السلطان فيه بعينيه السوداوين، وكاد الشرر يتطاير منهما لشدة الغضب وقال: (لو كنت صادقاً في نصحك لحملت إلينا هذه الوشاية من قبل، قصبرك عليها حتى الان حجة عليك وعلى أصحابك المتامرين، إنما أنتم تامرتم على خلع طاعة نور الدين، بل أردتم نقض بيعة الإمام العباسي لأنه سني، وطمعتم في استرجاع السيادة لأنفسكم!). وكان يتكلم وهو مستلق، وأخذ يرتعد من الغضب فاعتدل يريد الجلوس فأعانه الطبيب على ذلك و ندم على الأزن له في الكلام، فأخذ أبو الحسن يتنصل من تلك التهمة وقال: (لم أحسن التعبير عن مرادي يا سيدي، إني أصدقك الخبر، إن ما قلته هو الصحيح، نحن طائعون للسلطان نور الدين و،،،). قال :(لو كنتم صادقين لأطعتم وزيري ونائبي صلاح الدين، لكنكم تعودتم التملق والتذبذب، ما الذي اساء كم به صلاح الدين؟ ألم ترسلوا إلينا شعور نسائكم تستغيثون بنا فأنفذنا إليكم عمه شير كويه وقد أنقذ كم؟ وهذا صلاح الدين أخمد العصيان وأصلح البلاد وأبطل

الضرائب، فكان ينبغي أن تعرفوا فضله، ولكن قوماً يبلغ بهم الذل أن يستشفعوا بشعور نسائهم لا يرجى متهم وفاء، مازلت أذكر سوء وقع ذلك في مجلسنا يوم أتتنا تلك الشعور في المناديل وقد عقد المجلس للنظر في طلب إمامكم، وكان بين الغلمان شاب صغير لم يملك حين رأى تلك الشعور أن تقدم إلي لكي أعطيه خصلة منها حمراء ذهبية، وكان مقرباً من صلاح الدين فد فعتها إليه لأرى مايبدو منه، فلما تفرس فيها قال: (إن صاحبة هذا الشعر الجميل لا تمتهن وهي إما بنت الخليفة أو أخته فإني معيده إليها، فأذنت له بالخصلة فأخذها في مند يلها ولا أدري إذا كان قد وفق إلى ماأراد، فكيف ترجو أن أتو قع منكم وفاء وقد جئتني الان تريد الإيقاع بيني وبين نائبي؟، هب أنه أراد الاستقلال بمصر فليأخذها هو فإن البيعة واحدة ولا ترجع لكم، ولما بلغ إلى هنا بان التعب عليه وحول وجهه عن أبي الحسن باحتقار، وأدار له ظهره وعاد إلى الرقاد وهو يلهث من التعب.

أما أبو الحسن فجمد الدم في عروفه من الفشل وأحس كأنما صب عليه ماء بارد، وأخذ يرتعد وقد وقع خبر خصلة الشعر عليه وقوع الصاعقة لعلمه أنها من شعر سيدة الملك، فأشار إليه الطبيب أن يخرج حالاً لأن السلطان أصابته نكسة بسبب الغضب، فخاف أبو الحسن أن يأمر السلطان بالقبض عليه فخرج مسرعاً واختفى في مكان لا يعرفه فيه أحد ريثما يرى ما يكون. وفي الصباح التالي طاف المنادون في المدينة ينعون السلطان نور الدين (توفي في ١١ شوال سنة ٥٦٩) وتناقل الناس عن سبب وفاته بعد أن تحسنت صحته أنه غضب من بعض الناس فأصابته نوبة ذهبت بحياته، فأسقط في يد أبي الحسن وعمد إلى الفرار وقد تولاه اليأس وأظلمت الدنيا في عينيه.[34]

خرج من دمشق وهو يرغي ويزبد من شده الغضب والخادم في ركابه لا يجسر على النظر إليه، (حتى إذا مر بالغوطة وصل إلى عين ماء جارية يظللها ويحيط بها أشجار التفاح والسفر جل والمشمش وسائر أنواع الفاكهة وقد دخل الربيع وتفتحت الأزهار وتغنت الأطيار. [35]

أن عماد الدين لاقى في سفره عذاباً، إذ قبض عليه الإ فرنج بقرب بيت المقدس لا عتقاد هم أنه جاسوس وسجنوه مدة تعرف في اثنائها إلى جرجس كما تقدم، ولم يكن جرجس مسيحياً كما قال وإنما هو من كبار الفدائيين الإسماعيليين واسمه الحقيقي عبد الرحيم بعثه راشد الدين لقتل أموري الإ فرنجي صاحب بيت المقدس، فتنكر باسم جرجس واحتال حتى جعلهم يقبضون عليه ويسجنونه ليتكمن في اثناء سجنه من التعرف إلى صغار أهل البلاط على خفايا القصر بحيث يسهل عليه الوصول إلى غرضه، وعدة اولئك الفدائيين في تنفيذ أمر مولاهم راشد الدين أن أحد هم إذا كلف بقتل أحد الملوك جعل نفسه من أصغر خدمه، والغالب أن يجعل نفسه سائساً لجواده ليتيسر له الاقتراب منه عند الركوب والنزول فيغتنم غفلة منه ويغرس في قلبه خنجره. ففي اثناء إقامة عبد الرحيم (أو جرجس) هذا في السجن تعرف إلى عماد الدين وأحبه وتمكنت العلائق بينهما فكاشفه عبد الرحيم بحقيقته وكيف أنه مسلم وأنه احتال بالسجن ليتوصل إلى غرضه ويقتل صاحب بيت المقدس باشارة مولاه راشد الدين، وأخذ يرغبه في هذه الطائفة

وقبالة مقاصدها وشدة تأثيرها، فحمد عماد الدين السبب الذى جره إلى ذلك السجن لأنه كان وسيلة إلى هذا التعارف وسهل عليه مهمته، فأظهر ارتياحه لذلك الرأي ووعده بأن ينتظم في سلك الإ سما عيلية بعد خروجه من السجن، وهو يضمر أن يجعل ذلك الانتظام وسيلة لتنفيذ مهمته التي جاء من أجلها لقتل راشد الدين، وبذل جهده في اكتساب ثقة عبد الرحيم وأطاعه في تغيير اسمه فجعله عبد الجبار.

ولما كانت أيام السجن طويلة لأنها خالية من العمل فيمل المسجونون الفراغ يضطرون لقضاء الوقت بالأحاديث أو الألعاب فقد أخذ عبد الرحيم يقضي معظم الوقت في التحدث عن راشد الدين وكراماته ومقدرته وكيف أنه يعلم الغيب، و يتنبأ عن المستقبل وبحدث الأحجار ويأتي بالمعجزات، وأنه يفعل ذلك لا لطمع في الدنيا وإنما هو ينصر الإسلام، واستشهد على صحة قوله بالمهمة التي أتى فيها لقتل صاحب بيت المقدس، وكان كلما ذكر راشد الدين ثارت الحمية فيه وهاجت عواطفه وأصبح كله ألسنة تنطق بفضائله، فكان لأقواله مع التكرار تأثير في عماد الدين فأصبح يرى وجود راشد الدين قوة عظيمة يمكن الاستعانة بها على الإفرنج إذا تمكن من اكتساب صداقته، على أن ما سمعه من معجزات ذلك الرجل وكراماته وعن جنته وسمائه حبب إليه الاطلاع على حقيقة ذالك،تمكنت هذه الصحبة بينهما، ثم انتهت أيام عبد الرحيم في السجن وخرج وأهل البلاط يحبونه ويرون في وجوده نفعاً لهم لأنه مسيحي يعرف لغة البلاد وعاداتها، فقربوه وهو يبذل جهده في مرضاتهم توصلاً لغرضه، فلما دارت المخابرة بين الحزب العبيدي في القاهرة وبين الإفرنج وانتهت بارسال الوفد اختاروه ليكون دليلاً، فذهب لوداع عماد الدين، وعهد إليه هذا فيما تقدم ذكره، فبذل جهده في خدمة صديقه رغبة في إدخاله سلك الإسماعيلية لأنه انس فيه من الشجاعة والذكاء مايندر مثاله وهم في حاجة إلى الشجعان.

فلما عاد من تلك المهمة توسط في إخراج عماد الدين من السجن، وأبلغه ثمرة كتابه إلى صلاح الدين وكيف أنه قبض على المتامرين وقتلهم صلباً إلا أبا الحسن فأنه نجا، ثم دفع إليه كتاباً من صلاح الدين يثني فيه على حميته وصدق مودته.[36]ان عماد الدين لاقى فى سفر عذابا، اذقبض عليه الافرنج بقرب بيت المقدس لا عتقاد هم أنه جاسوس و سجنوه مدة تعرف فى اثنائها الى جرجس كما تقدم، ولم يكن.دخل عماد الدين فى جماعة الحشاشين بواسطة عبد الرحيم، وقرب الى راشد الدين السنان، ولاحظ عماد الدين كرامة راشد الدين وصار معتقدا له، احكم راشد الدين لعبد الجبار (سمى عماد الدين اسمه بعبد الجبار فى جماعة الحشاشيين) أن يقتل لشيخ سليمان. فقال لعبد الجبار ان قتلته فزوجتهالك وما له لك، ثم قتل عبد الجبار الشيخ سلميان، وارسل خادمين فى حصن لشيخ سليمان ان يجيئا بزوجته، وهو واقف على باب الحصن.اخبر عبد الرحيم لشيخ سليمان اعلم ان مولانا.سار عماد الدين وسيدة الملك الى المصر فاستقبلهما السلطان صلاح الدين وبين عماد الدين كل الاحداث لسلطان وزوجها السلطان.

أعلم أن مولانا الشيخ هذا كان صديقاً للشيخ راشد الدين سنان رئيس الإسماعيلية الان قبل أن صار رئيساً، وقد أعانه و ارتكب معه أموراً كثيرة حتى تمكن راشد الدين من هذه الرياسة، فحسده صاحبنا

فأراد أن يعمل عملاً يفوق به على صاحبه فذهب إلى مصر وطمع في الخلافة؟! فضحك الاخر وقال: (الخلافة؟!).قال: (نعم طمع أن يكون خليفة وسمى نفسه أبا الحسن وادعى النسب الفاطمي وصدقه الناس، ولما مات خليفة مصر العاضد بايعه جماعة من المصريين، ثم انكشف أمره لصلاح الدين وقبض على رفاقه ونجا هو بنفسه وجاء الشام، وأنت تعلم ماجرى بعد ذلک، وكيف كلف بعض الفدائيين الذين يقتلون القتيل بدرهمين فاختطفوا له هذه المرأة من بيتها وهي تكرهه ولا تطيق أن تراه).[37]ولما سمع عماد الدين ذالک الصوت اقشعر بدنه لأنه كثير الشبه بصوت سيدة الملک، وحدثته نفسه أن يتقدم ليراها ولكنه صبر ليسمع ما يدور بينها وبين الخادم، فإذا هو يقول لها: (إن سيدي الشيخ بعث يطلب مولاتي إليه في هذا الحصن).فصاحت فيه: (إلى أين؟ من هو سيدک هذا ما بالكم تزعجوتني بالا سئلة، دعوني أنم لحظة لكي أنسى فيها مصائبي).قال: (لا تغضبي يا سيدتي، إن مولاي بعث رسولاً خاصاً من خدمة الشيخ راشد الدين لكي يحملک إليه بما تريدين حمله من متاعک وثيابک و،،). فقالت: (لا، لا أذهب إلا محمولة على خشبة، دعوني منه، لعنة الله عليه، ويا ويله من الله ومن يوم الدين، اه،اه، حملني إلى بلاد ليس فيها من يعرفني ولم يشفق على قلبي،، اه،،، كل بلائي من هذا القلب!).وأصبح عماد الدين يرتعد من عظم التأثر لأن الصوت صوت سيدة الملک، ولو كان عالماً بما بينها وبين أبي الحسن لما شک في أنها هي، لكنه استبعد وصولها إلى هناک وهي في ظل صلاح الدين، وإنما ارتعد انتصاراً لا مرأة مظلومة إكراماً لحبيبته لأنها من جنسها، وزادت نقمته لأن صوتها يشبه صوتها، ثم سمع الرجل يخاطبها قائلاً: (و الان يا سيدتي ماذا تريدين أن نفعلَ لا بدلنا من أخذک إليه حسب أمره وهذا رسوله واقف بالباب وليس في الا مكان رد طلبه، فالأوفق أن تنهضي راضية).فلما سمعت تهديده صاحت صيحة وقف لها شعر عماد الدين قائلة: (أتهددونني بالاخذ قهراً؟ يريد هذا الشقى ان يحملنى على أيدى اللصوص كما خطفني من مصر بأيدي أتباعه قبل الان؟) ثم خفضت صوتها وغصت بدموعها وقالت: (ولكن الله بعث إلي في تلک المرة ملاكاً شجاعاً أنقذني من مخالب الموت وأنقذ شرفي وحياتي)، ثم تنهدت وقالت: (اه، أين أنت يا عماد الدين؟).فلما سمع عماد الدين نداء هالم يتمالک عن الوثوب كالأسد الكاسر وقد تحقق أن تلک المظلومة حبيبته سيدة الملک وأجابها: (لبيک ، لبيک ،يا سيدتي).وما لبثت بعد أن سمعت صوته حتى رأته أمامها وقد أزاح الخادم بيده وتقدم نحوها وهو يقول: (مولاتي سيدة الملک أنت هنا في هذا العذاب؟).

فشخصت إليه شخوص الأبله كأنها أصيبت بجنة وقد جمدت عيناها وعقد لسانها ولم تعد تستطيع النطق، لكنها تماسكت وتوهمت نفسها في حلم فقالت وصوتها يتقطع وهو مختنق: (عماد الدين؟ عماد،،، الدين؟! اه،،، يا ليت ذلک كان في يقظة!).وغطت وجهها بكفيها وأخذت في البكاء، فتقدم عماد الدين نحوها وقد تقطع قلبه لرؤيتها في شدة الضعف، ولو أنه شاهدها بدون أن تناديه لما عرفها، فأمسک بيدها وقال: (أنت في يقظة يا سيدتي، أنا عماد الدين، أنت في يقظة وروحي فداک فلا تخافي).فلما سمعت صوته فتحت عينيها والدمع يغشا هما ونظرت إليه وهو في زي غير زيه، لكنها عرفت صوته

وتفرست في وجهه وهي لا ترى شيئاً من الدمع فمسحت عينيها بكمها فعرفت عينيه فصاحت: (عماد الدين! أنت عماد الدين؟ من أرسلك إلي؟، لا،لا، لست عماد الدين، أنت خادم ذلك الخائن جئت لتأخذني إليه، يالله قل لي، هل أنت عماد الدين؟)، وضحكت كالأبله المعتوه وقالت: (أنت عماد الدين؟، أن المعجزات لا تتكرر، نعم أتى عماد الدين لانقاذي في مثل هذا الضيق فيا ليته بأتي الان)، ثم سكتت كأنها استرجعت رشدها ومسحت عينيها ثانية ونظرت إلى عماد الدين نظر متفرس وهو جاث بين يديها وعيناه شاخصتان في عينيها وقلبه يتفطر، فما لبثت أن تحققت أنها ترى عماد الدين فصاحت ملء فيها: (عماد الدين! عماد الدين!) وترامت عليه وقد أغمى عليها، فأنهضها وتراكض الخدم بالماء فرشها به وأخذ يمسح وجهها وعينيها بمنديله، وسقاها جرعة من الماء فانتعشت وأعادت النظر إلى عماد الدين وهي تضحك ضحك طفل استرجع شيئاً كان يبكي لفراقه. لكن تلك الضحكة أبكت عماد الدين وقد شق عليه أن يرى الملكة أخت الخليفة قد ذهب ملكها وصارت أسيرة في حيازة صلاح الدين ثم سيقت كرهاً مع ذلك الشيخ اللعين، لكنه حالما تذكر أنه قتله سرى عنه وعاد إلى تطمين سيدة الملك وقال: (صدقت إني يا سيدتي عبدك عماد الدين).فصاحت: (ألا تزال تقول أنك عبدي أنت سيدي وتاج رأسي، أنت منقذي من الموت والعار مرتين، أنت روحي، أنت حياتي، أنت،، اه،، دعني لقد خلعت العذار)، وغطت عينيها خجلاً. فانتبه عماد الدين لوجود ذينك الخادمين وكان قد عرف كرههما لأبي الحسن وشفقتهما على سيدة الملك فقال لكبير هما: (ربما استغربتما ما رأيتماه في هذه الليلة وقد علمت أنكما ناقمان على ذلك الشرير، وإن قلبيكما مع هذه، أليس كذلك؟)، قال زلك ومديده إلى جيبه وفيه نقود أبي الحسن وأعطاهما بلا حساب. فأعجبهما كرمه وأريحيته وأجابه أحدهما: (صدقت، ويظهر أنك لست خادماً كما ادعيت، بل أنت أمير أرسلك الله لأنقاذ هذه السيدة، إنها قطعت قلبينا وأوشكنا أن نأخذ بيدها ونخلصها من ذلك الظالم).

فقال: (إذن أنتما مسروران بنجاتها).قال:ونحن رهينا الإشارة في أي خدمة تريدها منا ولو كانت قتل ذالك اللعين).قال: (لا حاجة إلى قتله فقد كفانا الله شره في هذه الليلة، وهذه النقود التي كانت معه اعطيتكم بعضها وهذا البعض الاخر)، ودفع إليهما دفعة أخرى، فزادهما دهشة فقال أحدهما: (قتلته؟، لا رحمه الله).وكانت سيدة الملك تنظر إلى عماد الدين وهو يخاطب الرجلين نظر الاعجاب والحب وعيناها غائرتان من الضعف والهزال وقد امتقع لونها، فلما سمعت التحدث بقتل أبي الحسن قبضت على عماد الدين واجتذبته نحوها وهي تقول: (قتلته؟).قال: (نعم وكنت أود إني عرفته قبل قتله لأشبعه قتلاً وأخبره وهو في حشرجة الموت إني قتلته في سبيل طاعتك انتقاماًلفظاعته).وقص عليها عماد الدين مهمته لمصلحة صلاح الدين وما قاساه من العناء وكيف انتهت بالفوز وأصبح صلاح الدين في مأمن من الفدائيين، فلما سمعت اسم صلاح الدين أشرق وجهها وقالت: (بارك الله في صلاح الدين إنه نادر المثال)، فضحك وقال: (ألم أقل لك ذلك في اخر ليلة رأيتك فيها وأنت ناقمة عليه؟).قالت: (لم أكن أعرفه، وفي كل حال فإني أمتدح مروءته وعلوهمته، وأما أنت فكنت تمدحه في معرض اخر،،، فهو في ذلك المعرض مازال حكمي

عليه كما كان، ولا سيما إذا قابلته بعماد الدين).وضحكت وكانت تتكلم وعيناها شاخصتان فيه تكاد تتلقفه بهما، ثم جاء الخادمان وقد أعدا الركائب وشدا الأحمال فركبوا جميعاً وقد توسط الليل وأطل القمر من وراء جبل السماق، فتذ كر عما الدين صديقه عبد الرحيم وما أوصاه به فلما أمعن في السهل أمر الرجلين أن يوقدا مشعالاً مزدوجاً ففعلا.[38]

وحدة الزمان والمكان (ب)

ذكر جرجى زيدان فى روايته، كان السلطان صلاح الدين الايوبى وزيرالمصر، مدينة المصر مكان .وهو المكان مطابق لكتب التواريخ.[39]ذكر جرجى زيدان، ان يفوت السلطان نور الدين زنكى فى الدمشق، مدينة الدمشق مكان، وهو المكان مطابق لكتب التواريخ.[40]

ذكر جرجى زيدان تلك التواريخ

1. ابتدأت خلافة الفاطميين فى سنة ٣٥٨ هجرى [41]
2. ابتدأت خلافة الخليفة العاضد فى سنة ٥٥٦هجرى [42]
3. فات الخليفة العاضد فى سنة ٥٦٧ هجرى [43]
4. فات نجم الدين الايوب فى سنة ٥٦٨ هجرى[44]
5. فات اسد الدين شركويه فى سنة ٥٦٤ هجرى [45]
6. فات نور الدين زنكى فى سنة ٥٦٩ هجرى [46]

هولاء التواريخ مطابقة لكتب التواريخ

(أ)، الحوارو السلوب فى الرو اية

الحواربين السيدةالملک والخادمة:

قالت:((ماذا يجرى ياسيدتى،هل حدث شئ جديد؟)).قالت:ألا يكفى ما جرى مما تعلمينه؟انت عاعقلة لا يخفى عليک شيئ و تعلمين حالنا مع هولاء الاكراد و استبدادهم فى الدولة،و هذا اخى جاءنى اليوم و قد اصابته الحمى من شدة الغيظ لما صارت اليه الخلافة،فكيف لا ابكى؟)).قالت:((لا باس من البكاء و لكن لا فائدة،وانما الفائدبالصبر و الحكمة حتى يقضى الله بما يشاء فلكل امر نهاية،و انما،،)).فقطعت كلامها قائلة:((لا،لا،ليس لهذه الكارثة نهايةالا بالموت،من ينفذنا من هولاءالاكرادوقدوضعوا ايديهم فى كل شيئ حتى دارنا هذه فإن عليها حرسا من رجالهم؟))،وبلغت يقها و مسحت دموعها و هى تستعدلاستناف الحديث ثم قالت:((و هذه كله هين يا ياقوتة؟،كله هين سهل بالنظر الى امر آخر جاءنا به الجليس من عند أبى الحسن فى هذاليوم)).فتاطاولت ياقوتةبعنقها و قلت:((وما هو يا سيدتى)).قالت:((جاءنا بمهمة يزعم انها تنجينا من هذا الضنک، ولكنها اذا صحت أوقعتنا فيما هو اشد وطأة و اصعب مراسا)).قالت ياقوتة: ((و هل اشد وطأة من هذا الحال يا سيدتى؟)).قالت: ((نعم اشد وطاة منها ان يكون ذلک الكهل الوقح وليا للعهد بعد اخى حفظه الله !)).[47]

الحواربين السيدةالملک والخادمة

قالت:((ما بالک يا سيدتی يا حبيبی،لماذا تکتمين همک عنی؟))،فقالت ولسانها يتلعثم: ((اخاف ان تضحکی منی او تهزئی بی))،قالت: ((معاذ الله ان أفعل ذلک و کيف أفعله ولماذا؟))،قالت: ((لأنی أحب رجلا لا يخطر ببالک إنی أحبه و لو علم أخی به لا ستغرب عملی و حسبنی مجنونة!))،و سکتت و هی تتشاغل بإ صلاح شعرها تحت راسها و رفع الغطاء اصلاحه،فوقعت يا قوتة فی حيرة، و لم تفهم حقيقة مرادها او لعها ادرکت قصدها و تجاهلت لتسمع زيادة،ثم قالت: ((لم افهم يا سيدتی مرادک،من هو الرجل الذی وقع من نفسک هذا الموقع لا بد ان يکون نادرة الزمان)).قالت: ((انک تعرفينه جيدا،قد رايته فی هذه الدار کما رايته،وشهدت انت نفسک انک لا تعرفين اشرف منه خلقاً و لا اکبر همة و لا اعز نفسا،رايته و بيده خصلةالشعرالتی کان أخی قد بعث بها الی صاحب دمشق يستغيث به باسم نساء قصره،ان اخی ارتکب بذلک ذلالم يمحة الا هذا، فرد علی شعری بعد ان أنفذ حياتی من الموت و نجی شرفی من الدنس)).فصاحت ياقة: ((اظنک تعنين الشاب الفردی)).فابتدرتها بلهفة و قالت: ((نعم اياه اعنی،اعنی ذلک الشهم الباسل!))قالت ذلک و قد عاد اليه اليها نشاطها و تحمست وبان الهتمام فی عينيها.فتقدمت ياقوته اليها و هی تبسم و قد شارکتها ذلک الشعور و قالت: ((الآن فهمت المراد،قد عرفت الشاب جيدا ولا أنسی ذلک اليوم)).فقالت سيدةالملک: ((هل عرفت اسمه؟))،فاطرقت الحاضنة و اعملت فکرتها کأنها تراجع ذاکرتها ثم قالت: ((نعم علمت اسمه، ولکن هل تعلمين انت من هو و ما هی علاقته بصلاح الدين عدونا الألدالذی يشکو اخوک امير المومنين ظلمه؟))،قالت: ((لا،لا اعلم))،قالت: ((انه من رجال خاصته،لايخطو خطوة الا و هو معه!)).قالت: وهی تبتسم:((فهو اذن قد نال ثمرة تلک المناقب السامية فتقدم عند مولاه،وما اسمه؟))،قالت: ((اسمه عمادالدين،وکثيرا ما رايته واقفا بباب قاعة الذهب فی انتظار صلاح الدين و هو عند مولانا امير المومنين.[48]

الحواربين المحبين

قالت:((لا باس عليک من کشف هذالوجه بين يديک فانک صاحب الفضل فی بقائه،أنک تستغرب وجود رجل يستطيع ان يرانی فی ذلک الخطر و لا يفدينی بروحه،لا تسغرب ذلک يا عماد الدين فقد کان فی قصری عشرات من أهلی و عشيرتی لم يقدم احد منهم علی ما أقدمت عليه،و کأنک کنت علی موعد من تلک الساعة،فدفعت إلی بخصلة الشعر صيانة لها ولی،فهل ألأم اذا نظرت اليک نظری الی ملاک هبط من السماءلانقاذی؟،ولکنی لا اعلم کيف کان شعورک فی تلک الساعة.فرأی فی اطرائها اشارة إلی حبها،لکنه کذب نفسه عاد إلی الانکار فقال:((أما شعوری فهوإنی وأنا فی خدمة مولای السلطان صلاح الدين، وقد امرنا ان نکف عن رمی النفط،وقع بصری علی زجاجةنفط سقطت فی هذه الدار و انا علی يقين إنها ليست من عندنا فاستغربت وقوعها،ثم رأيت نذلا اغتنم اشتغال اهل القصر بانفسهم و دخل کالذئب الکاسر و معه اناس ارادوا القبض عليک،فلم اتمالک عن الوثوب عليهم،و لم أکن أعلم أنهم يريدونک و لا أنک

سيدةالملک اخت الخليفة،فلمااتجه نظرى اليک و رايت هذا الشعر الذهبى علمت انک هى،و كانت الخصلة فى حبيبى فدفعتها اليک)).فلما سمعت اسم صلاح الدين اجفلت،لكنها مالت الى معرفة قصة خصلة الشعر فقالت: ((من اين وصلت هذه الخصلة اليک؟)).فتوقف عن الجواب حتى خاف ان ترتاب فيه ثم قال: ((اتيت بها من دار السلطان نور الدين صاحب دمشق،مالنا و لهذا؟ و قد سالتنى عن شعورى فى تلک الساعة فهو انى شعرت بحمية لم أستطع دفعها ووثبت لمقاومة أولئک الاشرار و أنا لا اعرفهم ولا اعرف على من هم واثبون،فلا فضل لى على سيدة الملک لأنى لم اكن اعرف إنها هى المقصودة بالأذى و إنما فعلت ما فعلته مدفوعا بالمروءة)).و كان يتكلم و هى تنظر اليه تتلقفه بعينيها فلما وصل إلى ذكر المروءة صاحت فيه: ((من اجل هذه المروءة شعرت بهذا الشعور ورغبت فى استقدامک لاعترف بجميلک)).فخجل من هذا الاطراء و قال: ((العفو يا سيدتى إن مثلى لا يستحق هذا الاطراء من اخت امير المونين،لأننا عبيد و يجب علينا التفانى فى الدفاع عن صاحب هذا المقام السامى)).قالت: ((اسمع يا عماد الدين،ليست عبدا،ولو انک اندفعت الى هذه المنقبة لاجل اخت الخليفة لقلنا انک فعلت ذلک تقربا من امير المومنين،ولكنک انما دفعک اليها نفس ابية وهمة عالية و اريحية و مروءة لا نعهد مثلها فيمن نعرفهم بين اظهرنا من الامرء و ابناء الخلفاء، فهذه الخصال رفعت قدرک جعلتک فى مصاف الملوک،،،لا تقل إنک عبد، معاذالله بل انت اميرمن أعظم الامراء و ستكون كذلک قريبا اذا شئت))،وظهر فى عينيها معنى لم يترک لعماد الدين سبيلا للتجاهل،و اعجبه قولها انه سيكون اميرا وهو فى ذلک اليوم اوشک ان يصير من الامراء بما آنسه من اعجاب نجم الدين به و تقديمه،و تذكر المهمة التى هو ذاهب فيها و ما وعده به نجم الدين اذا فازبها،فتفاءل من مطابقة وقولها قول نجم الدين انه امير و سيصير اميرا عن قريب،ثم انتبه فجأة الى أنه قد مضى هزيع من الليل فخاف ان يطول الكلام فى تلک الجلسة،ولم تعجبه مقدمات الحديث لعلمه بما طلبه صلاح الدين من اخيها،و خيل له انها استقدمته لأمر يتعلق بذلک الطلب اذ لا يزال يستعبد ان يكون هو المقصود به،فاراد أن يتحقق ظنه فقال: ((اذا صرت شيئا مذكورا فانما يكون الفضل فيه لمولانى سيدة الملک لانها احسنت الظن بعبدها فقدمه مولاه السلطان صلاح الدين فى مساء،امس حتى جعله اقرب اعوانه اليه)).فلما سمعت ذكر صلاح الدين للمرةالثانية اجفلت و انقبضت نفسها و تذكرت ما جر ى لها بسببه و لم يعجبها اقتران اسمها باسمه فى هذا الموضوع لكنها سرت لقوله ان صلاح الدين قدمه فقالت:((لا غرابة فى تقديمک فانت اهل لأكثر من ذلک،انک امير و سيد و ستنال مقاما لم ينله صلاح الدين و لن يناله هو ولا غيره من السلاطين او الامراء،هذا اذا شئت))،و تلعثم؛لسانها و غلبت على امرها و ابرقت عيناها و بان الحياء فى محياها فاطرقت،و كانها ندمت على ما فرط منها فجعلت تتشاغل بتثنية طرف جديلتها المرسلة على صدرها من تحت النقاب.اما هو فلم يبق عنده شک فيما تعنيه و استعظمه منها و هاجت عواطفه و احس بانعطاف جديد نحوها بعد ان سمع تصريحها انها تحبه وانها تفضله على صلاح الدين،لكنه تذكران مولاه صلاح الدين يريدها

مع انه لا يرجو ان ترضى به فاستنكف ان يقوم مقامه او يقف فى سبيله او يعتدى عليه و هو صنيعته و قد صمم ان يفتديه بروحه،فلم يتمالک عن النهوض و قال: ((ان سيدتى بالغت فى اطراء عبدها كثيرا فأنا صنيعة مولاى السلطان و لا اخفى انى ذاهب اللية فى مهمة تخصه و اخاف ان اتأخر عنه اذا أطلت المقام هنا)).فامسكت بيده و اقعدته و قد بانت انفة الملوک فى وجهها وقالت بصنيعة المر: ((لا،لست عبدا لأحد و لا صنيعة احد،و قدقلت لک انک امير و سيد،لا،لاينبغى ان تذهب فى خدمة أحد أنى فى حاجة إليک وقد استصرختک،اين حميتک و مروءتک؟)).فلما قبضت على يده سرت الرعشة فى اعضائه و قعد بالرغم منه،لكنه لما سمع كلامها خاف ان يغلب على امره فقال و هو يتحفزلنهوض((إن هذه المروءة نفسها تحملنى على الذهاب الآن لأنى تعهدت بأمر لا بد من الذهاب فيه و هو يخص مولاى الخليفة،و اذا كانت مولاتى ترى فى هذه المناقب و انا صنيعة صلاح الدين وخادمه فكيف لو عرفته هو؟)).فنقرت من هذا الجواب و كانت لا تزال قابضة على يده فتركتها و اعرضت بوجهها و هى تظهر الغضب فتصدت الحاضنة ياقتة و قالت: ((ما هذا يا عماد الدين؟تخاطبک مولاتى من الشرق فتجيبها من الغرب الم تفهم مرادها؟)).قال:نعم فهمت و يسرنى رضاها عنى و قدغمرتنى بفضلها و انعامها.ولكننى صنيعة السلطان صلاح الدين و انا ذاهب فى خدمته))،و تحول نحو سيدة الملک و قال: ((لماذا غضبت منى يا سيدتى انما التمس رضاک؟)).فسرها عتابه فالتفتت نحوه و عيناها تعاقبه و قالت:لأنى اخاطبک و اطلب الجواب عن نفسک فتجينى عن صلاح الدين،مالنا و له؟دعه فى سلطانه انه لا دخل له فى هذا الحديث،الم تفهم؟)).

فتحير عمادالدين فى امره و ارتج عليه و علم انها لا تريد صلاح الدين وأوشک ان يغلب على عقله،ومن الذى يقف هذا الموقف و لا يغلبه الهيام و يتسلط على قلبه؟،لكن عمادالدين كان قوى الارادة شديد الاحترام لصلاح الدين و كان تلک الليلة فى شاغل عن كل شيئ بامر زعيم الاسماعيلية و سفره فتجلد و نهض بلطف و هو يقول: ((قد فهمت يا سيدتى على قدر امكانى واذا لم افهم فلانى ارى نفسى لا استحق هذه النعمة،ومازلت ارى مولاى صلاح الدين احق بها،ولا تغضبى يا سيدتى،ان صلاح الدين لم تعرفيه،ولو عرفته لضربت بعماد الدين عرض الحائط و مع ذلک فانى طوع امرک و لكن!،،،)).فقطعت كلامه و توجهت نحوه و هى تبتسم و الدمع يتلألأ فى عينيها وقالت: ((لا تقل و لكن،بل قل انک تطيعنى فيما اطلبه)).قال: ((اطيعک فى كل شيئ و لكن بعد رجوعى من هذا السفر،ان سفرى لا بد منه و قد اقسمت ان اكون فى صباح الغد خارج هذاالبلد،و مضى بعض الليل و انا لم اتحرک من مكانى،فبالله اسمحى لى بالانصراف الآن)).فقالت والدهشة ظاهرة فى وجهها: ((تنصرف الآن الى اين؟)).قال: ((الى منظرة الولوة و من هناک اركب حالا و اسافر)).قالت: ((تسافر؟و يلاه الى اين؟)).قال: ((فى غرض يختص بمولاى السلطان!)).فاطرقت و هى لا تدرى ما يقول فخاف ان يجر حديث الى ما لا يقوى على دفعه و قد احس ان الحب كاد يستولى على ارادته و هو حريص على القيام بوعده و لا سيما بعد ان اقسم و صمم فقال: ((اسمحى لى يا سيدتى بالانصراف، واعلمى انى رهين امرک،ولولا ما سبق من تعهدى بامر السفر لما

خالفتک فی شیئ ولکننی ساعودسالما ان شاء الله و عند ذلک لا ترین منی الا ما یرضیک استودعک الله الآن)).[49]

الحواربین السیدة الملک و الخادمة فی ذکر عمادالدین

فقالت:((عمادالدین،عمادالدین!این هو؟،سمعتهم ینادونه)).فقالت: ((این هو یا سیدتی؟،انه لیس هنا،انک ترین حلما،الا تعلمین انه مسافر؟)).فأزاحت شعرها عن جبینها و تفرست فیما حولها و عیناها تدلان علی اضطرابها وارتیابها و قالت: ((أنه مسافر؟آه ما أطول هذاالسفر أنی سمعت اسمعه فی الحلم،یالیتنی ظللت نائمة لعلی اسمع ذکره مرة ثانیة او ربما تراءی لی طیفه))،قالت ذلک و اغرقت فی البکاء.فأکبت یاقو تة علیها و اخذت تخفف عنها و تقول: ((لماذاتفعلین ذلک یا سیدتی،ماذا اصابک؟أین تعقلک و حکمتک؟)).فاجتذبت نفسها من بین ذراعیها و هی تقول:((لا تذکری التعقل و الحکمة،لا محل لهما مع الحب یاقوتة،،بالله ماذا جری لی،ویلاه لم اعد اخشی التصریح بما فی قلبی،لکننی حبسته زمانا حتی کاد یقتلنی،تدبری الأمر اسعفینی،آه یا عماد الدین))،وعادت إلی ألبکاء،فجثت یاقوتة بین یدیها و قالت: ((هو نی علیک یا مولاتی و اتکلی علی،لماذا لم تفاتحینی بهذا الأمر من قبل؟)).قالت: ((وما الفائدة من الکلام؟،ها أنی قد کلمتک اخبرینی این عماد الدین ماالعمل للوصول الیه،الم تعلمی مقره،الم تسألی أحدا عنه؟قولی)).قالت و هی تمسح دموع سیدتها بمندیلها: ((نم سالت عنه و قد علمت من الاستاذ بهاءالدین قراقوش انه سار بمهمة سریة اذا نجح فیها صار رجلا عظیما یلیق بسیدة الملک،و هذا امر ذو بال یا سیدتی لان بنت الخلیفة وأخت الخلیفة لایلیق بها ان تتزوج بواحد من عامة الناس و،،و،،)).

فقطعت کلامها قائلة: ((لا تقولی خلیفة ولا عامة،أننی اسیرة فی هذا القصر و هو طلیق،وقلبی اسیر ایضا ولا ادری اذا کان قلبه کذلک))،و شرقت بدموعها.فاخذت یاقوتة تضمها و تمسح دموعها و تقبلها و تقول: ((خففی عنک یا سیدتی،وارجعی الی رشدک و اصبری،لنری ماذا نعمل)).قالت: ((ماذا نعمل قد طال غیابه ولا ادری ما اصابه)).قالت: ((لم یصبه شیئ ولا بد من عودته ظافرا و یصیر من کبار الرجال،واذا علم صلاح الدین بمیلک الیه زاده رفعة و تقدما،یظهر انک نسیت هذه النعمة،نسیت التفات صلاح الدین الیک و معاملته ایاک معاملة الاخ لاخته؟)).قالت: ((کلا لم انس ذلک ولولاه لقضیت حزناً و کابة،،ولکن ماالذی اسمعنی اسم عماد الدین فی هذه اللیلة؟)).قالت: ((لعل ذالک فاتحه القرب تمهلی الی الغد لنری ما یکون))،واشارت الیها ان تعود الی الرقاد فاطعتها و نامت و انصرفت یاقوتة الی غرفتها و هی تفکر فی سیدتها وقد ندمت لسکوتها عن ذکر عماد الدین کل هذه المدة علی انها اعتقدت ان سیدتها لم تسمع اسم عماد الدین عبثا و انه لا بد من شیئ یحدث بشانه.[50]

(ب) الأسلوب

أسلوب منظر الخلیفة وقادمه

هل تظن أن الخليفة يلبس القصب؟ انه لباس بعض اتباعه، أما الذين تراهم فى مقدمة الموكب فهم الامراء وأولادهم واخلاط من العسكر، ووراء هم أرباب القصب ثم أرباب الاطواق واساتذة وهم اكبر رجال الدولة، أنظر الى السبتهم، الفاخرة التى تأخذ بالابصار والى سروج خيولهم المفضضة، ومن فى ركابهم من الخدم الاتراك وغيرهم، ان ذالك كله ليس شيئًا بالنظرالى موكب الخليفة أنظر، انظر، هذا هو موكب الخليفة عند تلك المظلة.[51]

منظرفرس الخليفة و افراس الوزراء والامراء

تأملها جيدا ان سرجها من الديباج الأحمر مصوغ بالذهب ومنزل فيه الميناء ولوتأملت مقدم السرج لرأيت عليه أحجاراً كريمة، وفى عنق القرس قلائد الذهب، ولو استطعت النظرالى قوالم الفرس لرأيت حولها الخلا خل الذهب، ويقدرون كل فرس بما عليها من العدة بألف دينار، وأفراس الوزراء والامراء أيضاً فى مثل هذا الترتيب وهى كلها فى الاصل هدية من الخليفة يهبها لامرائه فى الاعياد، [52]

منظرلباس الخليفة

فكيف بما يلبسه الخليفة؟ انظرالى هذه المظلة فانها تشبة الهرم بشكلها وهى من الديباج الازرق السماوى وثوب الخليفه تحتها فى هذا اللون ايضاً ،ولوكانت حمراء لكان ثوبه أحمر، انظرالى الاهلة الذهبية التى تتدلى من حواشى المظللة وكيف أن أضلاع المظلة أوقوائمها ملبسة بالذهب ، وفى قمتها رمانة ذهب كبيرة فوقهار مانة ذهب صغيرة مرصعة بالجواهر، انظر الى لمعانها فأنه يخطف البصر، [53]

منظرعمامة الخليفة

انظرالى هذا العمامة على رأس الخليفة فانها بيضاء وشكلها أهليجى، وفى أعلاها فوق ألجبهة حلية بشكل الهلال من يأ قوت أحمرليس له مثال فى الدنيا، وفى وسط الهلال جوهرة عظيمة مشهورة يقال لها اليتيمة لايعرف لهاقيمة، ويقال أن وزنها ٧ دراهم ووزن الهلال كله ١١مثقالاً ، وبدائرة اليتيمة قصبة زمرد ذبابي له قدر عظيم. [54]

منظرالجماعة

((هذا والى القاهرة يحافظ على ترتيب الموكب ليسهل مروره ويمنع الازدحام، انظرالى الذين وراء دابة الخليفة، هناك جماعة من الصبيان يقال لهم صبيان الركاب يحملون الصماصم المصقولة المذهبة بدل السيوف المحدبة، و بأيديهم الديابيس من الكيمخت الاحمر والاسود ورؤسها مدورة مضرسة، وبعضهم يحملون عمدالحديد وبين أيد يهم لواء الحمد المختص بالخليفة وحوله ٢١ راية على كل منها كتابة بالحرير تختلف ألوانها.[55]

منظرالقصر

ووصل الموكب قبيل الغروب الى القصر الكبير الشرقى من قصور القاهرة وهو مجموع قصور ربما زاد عددها على بضعة عشر قصراً، منها قصر الذمرد، قصر المظفر، قصر الاقبال، وقصر البحر، وقصر الحريم، وقصر الشوک، و دار الوزارة، ودارالضيافة ودار الضرب، وخزانة البنود وخزانة الكتب، حجر الصبيان الحجرية وغيرها، وتسمى كلها معاً القصر الكبير الشرقى كما كانت تسمى قصور عبد الحميد فى الأ ستانة قصر يلدز، ومو ضع القصر الكبير الشرقى الان فى شرقى القاهرة القديمة وشما ليها فيما بين الازهر وباب الفتوح، يد خل فى ذالک خان الخليلى وبيت القاضى والجمالية والنحاسين، وقد سمى بذا القصر بالشرقى تميزاً له عن قصر اخر أصغرمنه كان غربي القصر وبينهما ساحة يقال لها الميدان بين القصرين، ووراء القصر الغربى نحو الغرب متنزه كبير يقال له البستان الكا فورى يحده من الغرب خليج القاهرة، وعلى هذا الخليج كانت متنزهات الخلفاء الفاطميين،وكان فى جملة أبنية القصر الكبير الشرقى بناء يسمونه قصر الذهب.[56]

منظر العرش

ودخل القاعة امعدة للا ستقبال وتسمى قاعة الذ ودخل القاعة امعدة للا ستقبال وتسمى قاعة الذهب يدخل اليها من باب يسمى باب الذهب يدخل اليها من باب يسمى باب الذهب (حيث المارستان المنصورى فى النحاسين)، فجلس على سرير من الذهب فى صدر القاعة، يزن ألوف المثاقيل وحوله ستر محلى بطراز من الذهب المرصع بالجواهر فيه خمسمائة وستون قطعة حوهر مختلفة الالوان، وفوق السرير مظلة من ذهب وزنها ثلاثون الف مثقال، واكثر جدران الغرفة مغطاة يستور الديباج المزركش حتى أن الناظر اليها يحسب نفسه فى حلم، ولاسيما متى نظر الى مافوق عمامة العاضد من الجواهر المتلألئة.[57]

اسخدام التشبيهات والاستعارات فى الرو اية

1. اشارت بعينيها كأ نها تستفهم عما حدث [58]
2. يتخطى الخرائب كانه ماش فى داره [59]
3. ولوكان من العوارض الطبيعية كالمطروالرعدو البرق [60]
4. والرجل يقفز بين يديه كالنمر لايبالي بالتعب [61]
5. يرتدى ثوبا ابيض كا القميص الكبير دفعه اليه [62]
6. لكن عينيه تبر قان كاسراجين [63]
7. دخل كالذئب الكاسر [64]
8. ثم اطرقت كأنها ثابت الى رشدها وضمت خديها بين كفيها[65]
9. وفى يده هناة كالقلم يدا عبها بين اصابعه [66]

الاستعارات:

1. رأيت هذا الشعر الذهبى [67]

2. قال (أرى سيفا و مصحفاً أظنهم يحلفون عليهما) [68]
3. فأسقط فى يدأبى الحسن وعمد الى الفرار وقد تولاه اليأس واظلمت الدنيا فى عينيه[69]

استخدام صيغ الاستفهام فى الرو اية :

1. هل يخيفک ياأبى أن يرى نفسه كذلک ونحن نعلم أنه أسيرنا وضيعنا؟[70]
2. ماذا يحدث اذا وقعت الاشعة عليه؟ [71]
3. ألا تسمع صوتها يدوى به البر؟[72]
4. متى كان الخلفاء الفاطميون يفعلون ذالک ياعم حسن؟[73]
5. مابالک يا يوسف وما الذى تحدثک نفسک به؟ [74]
6. هل عندک شک فى صدق هذا الشيخ العظيم؟ [75]
7. أ يقتلک هذا الكردى؟ [76]
8. أنت تعلم ما أنت مقدم عليه من الامر العظيم؟[77]
9. ألم توفق الى شى بعد ؟ [78]
10. ماذا ترى فيهما؟ [79]

استخدام صيغ الحلف فى الرو اية:

1. قال: (أقسمت برأس مولاى أن أقتله) [80]
2. قال: قد أقسمت على الخروج الليلة من هذا البلد،[81]
3. وقد أقسمت أن أكون فى صباح الغد خارج هذا البلد، [82]
4. وقد أقسم أن يسافر الليلة فلا يريد أن يحنث فى يمينه، [83]

استشهاد بالايات القر انية:

نصر من الله وفتح قريب ،[84]

أسلوب كتابة المكتوب فى الرو اية :

يختار الروائى اسلوب كتابة المكتوبات بين شخصيات الرواية

1. كتاب من عماد الدين الى السلطان صلا ح الدين الايو بى[85]
2. كتاب من السيدة الملک الى عما د الدين [86]

خلاصة البحث

وكان جرجي زيدان رائد هذا الفن في العالم العربي، فوضع رواياته وسرد فيها تاريخ العرب المسلمين و تاريخ مصر الحديث وتاريخ الانقلاب العثماني، ولئن أكثر في اعتماده على عنصر المفاجأة للتشويق، ولئن كان تحليه النفسي ضعيفاً، ولئن ظهرت الشخصيات عنده وكأنها دمى يجر كها كما يشاء، فإنه يسوق قصصه بأسلوب لايخلو من متعةً، وفيه مزيج من تاريخ أصيل تخيلات تزيد السرد متعة، وتبعد الجفاف الذي

يعتور التاريخ وأحداثه، وبكذا استطاع زيدان أن يحرز نجاحاً بقصصه في العالم العربي، واستطاع بسلاسة كتابته، واختياره للموضوعات الشيقة أن يعوض عن النقص الذي لاتخلو منه رواياته.أما فإن روايته هذه تحقق كل الصفات الفنية للأدب: لأن كل عناصر الرواية كالشخصيات الرواية، والحبكة، والزمان والمكان، وغيرذالک من الأمور، قد تم الاهتمام بها بشكل جيد كما هو مذكور، وتشمل هذه الرواية الرومانسية رغم أنها تتعارض مع الحقيقة، إلا أنها تعتبر جزءًا أساسيًا من الرواية الجديدة الحديثة، تظهر الاستعارات والتشبيهات وأشكال الاستفهام والقسم والاستشهاد من القرآن بوضوح أن رواية جرجي زيدان هي تحفة فنية من الصفات الفنية للأدب.

References

[1] Hamarneh, Walid. "Jurji Zaydan." *Essays In Arabic Literary Biography, 1850–1950* (2009),389:92.

[2] Taiba. ((2020)). *Al-Nazrat Al-Lughviyah Bain Jarji Zaidan Wa Abdullah Al-Alayi'li. Phd Diss*.

[3] Jarji Zaidan, *Tar'kh Adab Al-Lughat Al-Arabiah*(Beirut: Dar Al-Qalam 2020 Ad),1:14.

[4] Thomas Philip" .*Jurji Zaidan And The Foundations Of The Arab Nationalism*(Syracuse University ،Press),9.

[5] Doctor Hafz Ahmed Saeed Rana,*Al-Riwayah Al-Tari'khyah Bain Arji Zaidan Wa Al-Qazi Abdussatar*(Jamia Bahauddin Zakariyah,Multan 2016),19,20.

[6] Ali Bin Muhammad Al-Jurjani,*Al-Ta'rifat*,(Dar Al-Manar),16.

[7] Mustafa Bin Abdullah Famous With Haji Khalifah,*Kashf Al-Zunon*,(Beirut:Dar Al-Kutub Al-Ilmiyah 1413ah),1:44.

[8] Mustafa Bin Muhammad Sali'm,Rijal Al-Mutallaqat Al-Axar(Mauq Al-Wuraq),32.

[9] Al-Ubaidi' Jamal Najm,Dirasa't Fi Al-Adab Ma Qabl Al-Bisat(Dar Shumo' Al-Saqafat 2003),139.

[10] Muhammad Sajid Al-Haq,Dramatic Poetry In Arabic Literature: An Analytical Study." *Journal Of Islam In Asia (E-ISSN 2289-8077)* 16, No. 2 (2019): 1-34.

[11] Samad Haidri,Rehmatullah,Fasilatu Dirasat Al-Adab Al-Mua'sir(2011-12-03),22-40.

[12] Anwar Fareed,Fi Shi`R Al-Ghanae Tertayo's,Solon,Siyojenus,Mafom Al-Mstalih Bandaro's(2008),157-198.

[13] Zain Al-Abdi'n,*Al-Shir Al-Qasasi End Khalil Matran Fi Mira't Al-Naqd Al-Ijtamae'*(2017),231- 248.

Doctor Nadir Nizam,*Ruwad Ghazl Al-Mjo'n Al-Qasasi'fi Al-Shir Al-Arabi*(Majalah Danishkadah E Adi'bat Wa Ulo'm Insani(2000),155.

[14] Irshad Fakhri Al-Nihal,*Fun Al-Rasai`L Fi Asr Al-Mamlo'ki*(Palistine:Al-Jamia Al-Islamia Ghaza 2013),2.

[15] Hiba Yaseen Abdurrehman Bdri,*Uso'l Al- Khitabah*(Al-Sauodia: Jamaia Umm Al-Qura 2017),5.

[16] Jamal Al-Jasim Al-Mehmo'd,*Fann Al-Maqalah*(Majalah Jamiah Damuscuslilulo'm Al-Iqtisadiyah Wa Al-Qanoniyah No24),1:49.

[17] Ali Al-Jundi,*Fi Tari'kh Al-Adab Al-Jahili'*(Egypt: Dar Al-Turas 1991ad),260.

[18] Falih Al-Rabie',*Al-Qasas Al-Qurani...Ruyah Al-Fanniyah*(Cairo: Al-Dar Al-Saqafiyah 2002ad),18.

[19] Hussain Ali Mehmood,*Al-Tahri'r Al-Adabi*(Riaz: Maktaba Al-Abi'kan 2011ad),327.
[20] Abd Al-Kari'm Hussain Ali Al-Ra`Dan,*Fan Al-Tauqi'at Fi Al-Adab Al-Arabi*(Majallah Al-Dirasat Al-Ijtamaiyah No34),229.
[21] Ami'rah Abd Al-Hameed Jabir Nimran,*Suvar Al-Batal Fi Riwayat Al-Ard Wa Al-Falah Fi Al- Urdan*(Al-Urdan: Jamia A'l E Bait,18.
[22] Dao'd Abu Wila,*Mauzo*,2017,March29. Accessed 5 25, 2021. Https://Mawdoo3.Com/%D8%B9%D9%86%D8%A7%D8%B5%D8%B1_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D9%88%D8%A7%D9%8A%D8%A9.
[23] Ibn Al-Asi'r,*Al-Kamil Fi Al-Tarikh*(Beirut: Dar Al-Fikr),1:365.
[24] *Urdu Dairah Ma'rif Al-Islamiyah*(Lahore: Jamia Punjab),2:166.
[25] *Urdu Dairah Ma'rif Al-Islamiyah*,371:10
[26] *The Encyclopedia Of Americana*,10:114
The Encyclopedia Britaniea,10: 379
[27] Ibn Al-Asi'r,*Al-Kamil Fi Al-Tarikh*,9:385.
[28] Ibn E Kasi'r,*Al-Bidayah Wa Al-Nihayah*,14:474.
[29] Ibn E Kasi'r,*Al-Bidayah Wa Al-Nihayah*,14:373.
[30] Ibn Al-Asi'r,*Al-Kamil Fi Al-Tarikh*,9:393.
[31] *Urdu Dairah Ma'rif Al-Islamiyah*,10:124.
[32] Jurji Zaidan,*Sultan Salahuddin Al-Ayyubi*,81.
[33] Jurji Zaidan,*Sultan Salahuddin Al-Ayyubi*,118.
[34] Jurji Zaidan,*Sultan Salahuddin Al-Ayyubi*,139.
[35] Jurji Zaidan,*Sultan Salahuddin Al-Ayyubi*,165.
[36] Jurji Zaidan,*Sultan Salahuddin Al-Ayyubi*,169.
[37] Jurji Zaidan,*Sultan Salahuddin Al-Ayyubi*,213.
[38] Jurji Zaidan,*Sultan Salahuddin Al-Ayyubi*,218.
[39] Ibn Al-Asi'r,*Al-Kamil Fi Al-Tarikh*,9:342.
[40] Ibn Al-Asi'r,*Al-Kamil Fi Al-Tarikh*,9:393.
[41] Ibn Al-Asi'r,*Al-Kamil Fi Al-Tarikh*,7:280.
[42] Ibn Al-Asi'r,*Al-Kamil Fi Al-Tarikh*,7:285.
[43] Ibn Al-Asi'r,*Al-Kamil Fi Al-Tarikh*,9:365.
[44] Ibn Al-Asi'r,*Al-Kamil Fi Al-Tarikh*,9:385.
[45] Ibn Al-Asi'r,*Al-Kamil Fi Al-Tarikh*,9:342.
[46] Ibn Al-Asi'r,*Al-Kamil Fi Al-Tarikh*,9:393.
[47] Jurji Zaidan,*Sultan Salahuddin Al-Ayyubi*,58.
[48] Jurji Zaidan,*Sultan Salahuddin Al-Ayyubi*,62.
[49] Jurji Zaidan,*Sultan Salahuddin Al-Ayyubi*,97.
[50] Jurji Zaidan,*Sultan Salahuddin Al-Ayyubi*,138.
[51] Jurji Zaidan,*Sultan Salahuddin Al-Ayyubi*,16.
[52] Jurji Zaidan,*Sultan Salahuddin Al-Ayyubi*,17.
[53] Jurji Zaidan,*Sultan Salahuddin Al-Ayyubi*,17.
[54] Jurji Zaidan,*Sultan Salahuddin Al-Ayyubi*,18.
[55] Jurji Zaidan,*Sultan Salahuddin Al-Ayyubi*,19.
[56] Jurji Zaidan,*Sultan Salahuddin Al-Ayyubi*,22.
[57] Jurji Zaidan,*Sultan Salahuddin Al-Ayyubi*,22.
[58] Jurji Zaidan,*Sultan Salahuddin Al-Ayyubi*,141.
[59] Jurji Zaidan,*Sultan Salahuddin Al-Ayyubi*,150.

[60] Jurji Zaidan,*Sultan Salahuddin Al-Ayyubi*,173.
[61] Jurji Zaidan,*Sultan Salahuddin Al-Ayyubi*,174.
[62] Jurji Zaidan,*Sultan Salahuddin Al-Ayyubi*,185.
[63] Jurji Zaidan,*Sultan Salahuddin Al-Ayyubi*,185.
[64] Jurji Zaidan,*Sultan Salahuddin Al-Ayyubi*,93.
[65] Jurji Zaidan,*Sultan Salahuddin Al-Ayyubi*,100.
[66] Jurji Zaidan,*Sultan Salahuddin Al-Ayyubi*,109.
[67] Jurji Zaidan,*Sultan Salahuddin Al-Ayyubi*,93.
[68] Jurji Zaidan,*Sultan Salahuddin Al-Ayyubi*,154.
[69] Jurji Zaidan,*Sultan Salahuddin Al-Ayyubi*,145.
[70] Jurji Zaidan,*Sultan Salahuddin Al-Ayyubi*,27.
[71] Jurji Zaidan,*Sultan Salahuddin Al-Ayyubi*,17.
[72] Jurji Zaidan,*Sultan Salahuddin Al-Ayyubi*,19.
[73] Jurji Zaidan,*Sultan Salahuddin Al-Ayyubi*,15.
[74] Jurji Zaidan,*Sultan Salahuddin Al-Ayyubi*,28.
[75] Jurji Zaidan,*Sultan Salahuddin Al-Ayyubi*,198.
[76] Jurji Zaidan,*Sultan Salahuddin Al-Ayyubi*,186.
[77] Jurji Zaidan,*Sultan Salahuddin Al-Ayyubi*,110.
[78] Jurji Zaidan,*Sultan Salahuddin Al-Ayyubi*,201.
[79] Jurji Zaidan,*Sultan Salahuddin Al-Ayyubi*,204.
[80] Jurji Zaidan,*Sultan Salahuddin Al-Ayyubi*,85.
[81] Jurji Zaidan,*Sultan Salahuddin Al-Ayyubi*,84.
[82] Jurji Zaidan,*Sultan Salahuddin Al-Ayyubi*,97.
[83] Jurji Zaidan,*Sultan Salahuddin Al-Ayyubi*,100.
[84] *Surat Al-Saff*,13:28.
[85] Jurji Zaidan,*Sultan Salahuddin Al-Ayyubi*,142.
[86]Jurji Zaidan,Sultan Salahuddin Al-Ayyubi,169.